مقتطفات من كتاب
فاتتني صلاة
اسلام جمال



كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com



في عالم صنعته لنفسي يسمي "يومًا ما"، وأكثر الذين لا يصلون يعيشون داخل هذا العالم ..

في هذا العالم نحن ننتظر أمرًا من السماء حتي تستقيم حياتنا، نعتقد أن حالنا سيتبدل في "يومٍ ما" وسنصبح من المصلين، كلما ثارت نفسي كنت أطمئنها ..

فالخروج من عالم "يومًا ما" هو البداية للسير في طريق الحفاظ علي الصلاة والتمتع بحياة أكثر سعادة وسكينة، بدلًا من أن نشغل ذهننا بإختلاق الأعذار حتي لا نصلي، فالأفضل أن نشغل ذهننا بإختلاق عوامل تعيننا علي الصلاة، وهذا هو الغرض من هذا الكتاب.

وهناك مقولة تقول "أن هناك أول مرة لكل شيء" وأنا أحب جدًا هذه المقولة ..

ربما تعتبر قصة ميل الأربع دقائق من أهم القصص التي توضح كيف أن تغيير القناعات يمكن أن يحقق ما يظنه الناس مستحيلًا ..

فلآلاف السنين كان الناس يتمسكون بالإعتقاد بأن من المستحيل علي الإنسان أن يقطع مسافة الميل في أقل من أربع دقائق، غير أن روجر بانيستر Roger Bannister حطم هذه القناعة في عام ١٩٥٤ بعد أن نجح في قطع مسافة ميل في أقل من أربع دقائق !!

ضبط النفس هو الصفة المعجزة، ضبط النفس هو الصفة الأساسية للحفاظ علي الصلاة ..

لا تشاور عقلك .. إن الناجحين يقومون بتنفيذ الأعمال المهمة والضرورية دون أن تستهلك منهم مجهود في المشاورة العقلية

طلب ملك من وزيره أن ينقش جملة علي خاتمه، إذا قرأها وهو حزين فرح، وإذا قرأها وهو سعيد إعتدل، فكتب:

"هذا الوقت سيمضي"

مكثت طويلًا في عالم "يومًا ما" حتي تسائلت ..

إن الصلاة أول ما نحاسب عليه يوم القيامة ..

فلو كان الحفاظ عليها - كما أظن- هو أمرٌ إلهي يؤتيه الله من يشاء ولا يؤتيه من يشاء، فلماذا إذن الثواب والعقاب بشأنها ..

وأين العدل الإلهي إذا كان هؤلاء المصلين يتلقون دعمًا سماويًا بينما لا أتلقي أنا هذا الدعم ؟؟

فأول مهارة عليك تعلمها للحفاظ علي الصلاة وقبل أن تصلي، هي أن نتعرف علي الله عز وجل، وقد خصصت آخر فصل من هذا الكتاب (هكذا عرفته) كمدخل للتعرف علي الله الرحمن، فإن عرفته أحببته، وإن أحببته أطعته..

شئت أم أبيت، فإن الحوار الذي يدور داخل عقلك هو من يسيّر حياتك، فما أنت إلا مجموعة من الأفكار، وما تفعله في حياتك كل يوم ما هو إلا تنفيذ للأفكار التي تسيطر علي عقلك، وإذا أردت أن تُحسن أي جانب من جوانب حياتك فلابد أن تُحسن أفكارك تجاه هذا الجانب، وهناك مبدأ نفسي يقول:

"أيًا كان إعتقادك .. بأنك سوف تنجح في أمرًا ما .. أو لن تنجح فيه .. فأنت علي صواب في الحالتين"

أحب دائمًا أن أذكر نفسي بعبارة "إلا المصلين" وهي الآية التي وردت في سورة المعارج:

"إن الإنسان خلق هلوعا .. إذا مسه الشر جزوعا .. وإذا مسه الخير منوعا .. إلا المصلين .. الذين هم على صلاتهم دائمون"

فكلما شعرت بالحزن أقول "إلا المصلين" فالحزن لن يستطيع أن ينال مني ما دمت أُصلي، وعندما يضيق صدري أقول "إلا المصلين" فأطمئن أن الله تعالي سيشرح صدري ما دمت أصلي، وحين يصيبني التعب أقول "إلا المصلين" لأن الصلاة قوة، وكلما أسبغ الله عليّ من نعمه أقول "إلا المصلين" فأتذكر أن الفضل كله لله تعالي.

كف عن التدبير وأنشغل بالتدبّر، فالله الصمد قادرًا علي أن يجيك ويحقق مسألتك ويربط على قلبك من غير معجزة.

فأحذر أن يقع في نفسك أن الله السميع لا يسمعك أو لن يستجيب لك، أنت تتعامل مع رب قدير حكيم، أطلب ما شئت وأعلم أن الحكيم يختار لك.



ويُحكي أن الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – رأي رجلًا يمشي وهو يحني ظهره كدلالة علي الزهد والورع، فقال لأصحابه: ما بال هذا يمشي هكذا ؟ أهكذا يكون النُسك بالتماوت في المشية والهيئة ؟ ثم قال للرجل: هيه، أمت علينا ديننا أماتك الله، إعتدل في مشيتك وأظهر عزة الإسلام ..

وأذكر هنا مقولة الكاتب "ماثيو كيلي Matthew Kelly ":

(كلنا نريد أن نكون سعداء، وكلنا ندري ما الأشياء التي يجب أن نفعلها لنكون سعداء، ولكننا لا نفعل هذه الأشياء لأننا مشغولون، مشغولون بأن لا نكون سعداء).

الكاتب "كيفن براسي Kevin Bracy ":

إذا أردت أن تعيش حياة مختلفة عن تلك التي تعيشها، فعليك أن تفعل أشياء مختلفة عن تلك التي تفعلها.

فإن كنت غير سعيد بالحياة التي تعيشها فلابد أن تُغيّر من إسلوب حياتك حتي يغير الله حياتك، وإن كنت سعيد بالحياة التي تحياها فحافظ علي الأمور التي تفعلها لا يبدل الله العزيز نِعمه التي أنعم بها عليك، وفي هذا يقول الدكتور راتب النابلسي:

غيّر كي يغيّر .. ما بتغيّر ما بيغيّر.

الإستغراق في العمل هو أعظم دواء للسعادة .. لذلك لا تظن أن بقائك في حالة اللاشيء هو راحة لك .. رتب يومك مع ترتيب الصلاة .. إملأ الأوقات بين الصلاة بحيث لا يتسع لك وقت للقلق والحزن .. فلتحيا بالصلاة .. جربها !!

قال أحد الحكماء أن الغبي هو من يكرر خطأه مرتين، أما الذكي هو من يُخطأ مرة واحدة ولا يكرر الخطأ، بينما الأذكي هو من يتعلم من أخطاء الغبي والذكي فيتفادي فعلهم.

وقد أصبح إسم العلاج الوظيفي Occupational Therapy يطلق الآن علي ذلك الفرع من الطب النفسي الذي يصف العمل والإنشغال كعلاج حيث أن إحساسًا بالإطمئنان والسلم النفسي يطغي علي أعصاب الإنسان عندما يستغرق في العمل.

لم ينزل المطر فيطفيء النار، ولم تهب ريح فتقتلع قومه وبيوتهم، لم يحدث شيء ينبئه بالنجاه، ولكنه كان علي علم بأن الحكيم الرحيم لن يضيعه، فأُلقي في النار ثم خرج منها سالمًا والقوم يتعجبون فقال له أبوه آزر وكان من الكافرين:

"نِعم الرب ربك يا إبراهيم" !!

إستشعر المناجاة بأنك تخاطب الله الملك العزيز القدير وتقدم له

يقول إبن القيم الجوزيه – رحمه الله –:

أما وإنك تُصلي ..

فلتصلِ صلاة تليق بمعبودك ..

أو تُفتش لك عن معبود تليق به صلاتك ..

أهم الأمور في الحياة هي أبسطها، وكما قالوا "قطرات الماء توشك أن تفلق الصخر"، الأمر ليس مُعقد، خصص ساعة كل صباح بعد صلاة الفجر وقسمها إلي ٢٠ دقيقة/٢٠ دقيقة/ ٢٠ دقيقة، أولها للقرآن وسماع موعظة تذكرك بالله عز وجل، ثانيها للقراءة، آخرها للرياضة ..

حافظ علي تلك الأمور وستعشق صلاة الفجر وسيصبح الصباح جزء من حياتك، يقول سيدي – عليه الصلاة والسلام –:

"أحب الأعمال إلي الله أدومها وإن قل"

رتب يومك وأعمالك وإجعلها تدور حول الصلاة بدلًا من أن تدور الصلاة حول أعمالك فتضيع ..



وهنا نذكر قاعدة مهمة في علم النفس تسمي قاعدة الخمس ثواني Five Seconds Rule، تخبرنا هذه القاعدة أن الإنسان لديه فقط خمس ثواني ليضع القرارات الصغيرة اليومية في الفعل أو أن تذهب هذه القرارات في صورة أفكار عابرة ..

لذلك كانت الحكمة أن يأمرنا الله تعالي بأن نغسل أطراف الجسد (نهايات الجسد) عند الوضوء حتي تزيل هذه الشحنات الكهربائية الضارة بالرغم من أن هناك مناطق أخري يزيد فيها التعرق أو الغبار ولكن جاء الأمر بغسل نهايات الجسد فقط فالغرض الأساسي هو تجديد الطاقة بإزالة الشحنات الكهربائية الضارة.

ونجد الحكمة في أن صلاة المسلمين تُصلي خمس مرات في اليوم والليلة فهي بمثابة إعادة شحن للطاقة الروحية للإنسان علي مدار اليوم وإمداد مستمر للسلام الداخلي وصفاء النفس لمواجهة أتعاب وأعمال الحياة اليومية، كما قال أحد الصالحين "تكبُر الدنيا وتكبُر ثم تكبُر حتي تأتي الصلاة فتعيدها إلي قدرها".

فوقت الصلاة المحدد بما يحمله من طاقة عالية بمثابة الدافع القوي الذي ييسر الحفاظ علي الصلاة، لا تقبل اي أعذار تخدعك بأنك ستصلي بعد فوات أول وقت للصلاة، هذه الأعذار بمثابة قُبلة الموت من إبليس قبل أن يفر هاربًا!!

الإبتلاء هو الذي يعيد ل (الله أكبر) قدرها في نفوسنا قبل أن تصبح كلمات باردة نقولها ونحن لا نشعر بها، فلتكن الدنيا كما تكون وليكن الناس كما شاؤوا ولتكن أنت مع (الله أكبر) كلما أرادت الدنيا أن تبدأ معركة جديدة عليك، لن يُرهقك إبتلاء مادمت متكأً علي (الله أكبر).

لكل من إشتاق لذلك النور في حياته المظلمة
ولكل من يبحث عن سلام يداوي به هلع نفسه
لكل من أسرف علي نفسه ..
منتظرًا أمطار الغفران .. تعيده إلي رشده

فر لبوابة الصلاة .. من بوابة الصلاة تستطيع أن تخرج من كهف ذاتك إلي سماء روحك فتُحلق في نسيم الأُنس بالله .. تنهل منه نورًا لحياتك المظلمة .. وسلامًا لنفسك الكئيبة .. ورضوانًا مضيئًا تحرق به ذنوبك!

وفي حضرة الصلاة تعرج أجنحة نفسك بعيدًا عن برك الهموم والأحزان، فأبواب السماء تُفتح لإستقبال تلك اللحظات النورانية .. بينما يدبر إبليس مختبأ من ذلك النور الذي يخترق الآفاق .. فتتحرك قلوب الكائنات كلها، وترتفع أعينها إلي السماء فترتوي أرواحها بذلك المدد الإلهي.

ليس لك إلا أن تفر من أغلالك قاصدًا بوابة الصلاة فتنظر إلي نفسك من مرآة هادئة، لا إنفطار فيها ولا أعوجاج فتمد بصرك الحائر إلي أفق أبعد من مدار النظر فيما وراء النظر .. فتجد نفسك وتحتضن قلبك الذي كان تائهًا يبحث عن حياة لم يحياها فتعلم أنك في حضرة الصلاة!

إن عبادة فُرضت في السماء، بغير واسطة الملاك، لحرية بالإرتقاء صعدًا بعشاقها إلي مقامات السماء .. فإصطبري يا أبدان علي إدامة التطهر، فإن غصنًا ينبت في جوار الغدير لا يجف أبدا، إن لم ينل من فيضه، نال من نسيمه ونداه، وللطريق مكاره لا يطفيء لهيبها إلا أمطار الصبر، فالإصطبار ثمرة من شجرة الإفتقار إلي الله.

و لفاتحة الكتاب عجائب تذوب معها الأماني المستحيلة، تنفض عن كاحلك كل أثقالك لتضعها بين يدي الرحمن الرحيم فإياه نعبد وإياه نستعين، فتحس بنعمة اليقظة ولذة القرب ممن وسعت قدرته وعظمته سعة الكون وضخامته، فيهدأ هلعك وتطمئن نفسك.

فدق الباب فتلك درجات المقام الأقرب، فإرتق في معارج المقربين حتي تغمرك أمطار الغفران فتمسح عنك عناء السفر وتومض حولك أطياف العطاء.

يا لجمال هذا العبد المُحرم في صلاته .. راحلًا إلي الله .. يبتغي فضلًا منه ورضوانًا .. مضربًا عن غوغاء السكاري الشاردين في جحيم الضياع .. ما أجمله وهو يمتطي راحلة النفس المطمئنة فيقطع المسافات التي تقصر عن إستيعابها الأعمار فيختزلها بين ركوع وسجود في قافلة من السائرين !!